

عمدة القاري

أنواع العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير قوله سهل \square له أي في الآخرة أو المراد منه وفقه \square للأعمال الصالحة فيوصله بها إلى الجنة أو سهل عليه ما يزيد به علمه لأنه أيضا من طرق الجنة بل أقربها .

وقال جل ذكره إنما يخشى \square من عباده العلماء (فاطر 28) .

هذا في المعنى عطف على قوله لقول \square تعالى فاعلم أنه لا إله إلا \square (محمد 19) المعنى إنما يخاف \square من عباده العلماء أي من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء قاله ابن عباس وقال الزمخشري المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان عالما به كان آمنا وفي الحديث أعلمكم با \square أشدكم له خشية وقال رجل للشعبي افتني أيها العالم فقال العالم من خشي \square وقيل نزلت في أبي بكر الصديق \square وقد ظهر عليه الخشية حتى عرفت انتهى وقرء إنما يخشى \square برفع لفظة \square ونصب العلماء وهو قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة ومن ويعظمهم يجلمهم إنما والمعنى استعارة تكون فيها الخشية أن القراءة هذه ووجه هما لوازم الخشية التعظيم فيكون هذا من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم وفي أيام اشتغالي على الإمام العلامة أبي الروح شرف الدين عيسى السر ماري في علمي التفسير والمعاني والبيان تغمده \square برحمته حضر شخص من أهل العلم وقت الدرس وسأله عن هذه الآية فقال خشية \square تعالى مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد ذكر \square تعالى في آية أخرى أن الجنة لمن خشي وهو قوله تعالى ذلك لمن خشي ربه (البينة 8) فليزمن من ذلك أن لا تكون الجنة إلا للعلماء خاصة فسكت جميع من كان هناك من الفضلاء الأذكياء الذين كان كل منهم يزعم أنه المفلق في العلمين المذكورين فأجاب الشيخ C إن المراد من العلماء الموحدون وإن الجنة ليست إلا للموحدين الذين يخشون \square تعالى فإن قلت ما وجه إدخال هذه الآية في الترجمة قلت هو ظاهر وذلك أن الباب في العلم والآية في مدح العلماء ولم يستحقوا هذا المدح إلا بالعلم .

وقال وما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت 43) .

أي وما يعقل الأمثال المضروبة إلا العلماء الذين يعقلون عن \square وروى جابر \square أن النبي لما تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن \square فعمل بطاعته واجتنب سخطه ووجه إدخالها في الترجمة ما ذكرناه في الآية السابقة .

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (الملك 10) .

هذا حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار أي لو كنا نسمع الإنذار سماع طالبين للحق أو نعقله عقل متأملين وإنما حذف مفعول نعقل لأنه جعل كالفعل اللازم والمعنى لو كنا من أهل العلم لما كنا من أهل النار وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وقال الزجاج معناه لو كنا نسمع سمع من يعي أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار وروى أبو سعيد الخدري مرفوعا إن لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر ما يعقل يعبد ربه ولقد ندم الفجار يوم القيامة فقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (الملك 10) روى أنس B مرفوعا إن الأحمق ليصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم فإن قلت ما وجه إدخال هذه الآية في الترجمة قلت وجهه أن المراد من العقل العلم ههنا فإن الكفار تمنوا أن لو كان لهم العلم لما دخلوا النار .

وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (الزمر 9) .

أراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم يفتنون بالدنيا ووجه دخولها في الترجمة هو أن □ تعالى نفى المساواة بين العلم والجاهل ويقتضي نفى المساواة أيضا بين العالم والجاهل وفيه مدح للعلم وذم للجهل .

وقال النبي من يرد □ به خيرا يفقهه